

قصص

الأنبياء

محمد

(35)

(صلى الله عليه وسلم)

قصص الصلاح

بتكليمه لأدعيك الحميد بيت التصرير

رسالة لأدعيك الشانى سيد

نشرت له الأحمدية و مطبوعات

91





كان من شروط صلح (الحدية) أن من أحب من القبائل العربية أن يدخل في حلف رسول الله عليه دخل فيه ، ومن أحب أن يدخل في حلف (قريش) دخل فيه ، فدخلت (خزاعة) في حلف رسول الله عليه ، ودخلت (بني بكر) في حلف (قريش) ..

ولكن (قريشاً) نقضت الصلح بعد أقل من
ثمانية عشر شهراً ، حين اعتدت قبيلة (بني بكر) على
قبيلة (خزاعة) ليلًا وأعانتها (قريش) بالسلاح والرجال .

فلما حدث ذلك خرج (عمرو بن سالم
الخزاعي) مسافراً من (مكة) حتى وصل إلى رسول
الله ﷺ بالمدينة مستجدًا به أن ينصر (خزاعة)
كما نصرت (قريش) (بني بكر) ، وقال له أبياتاً
من الشعر مطلعها :

يا رب إني ناشر محمدًا

حلف أبينا وأبيه الألملدا

فقال له رسول الله ﷺ :

- « نصرت يا عمرو بن سالم » ..

وأمر رسول الله ﷺ بإعداد العدة وتجهيز جيش
لغزو (قريش) بعد أن تأكد من نقضها العهد الذي
كان بينه وبينها ..

ولما علمت (قريش) أن الخبر قد وصل

لرسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ سَلَامٌ بِاعْتِدَائِهِمْ عَلَى حَلْفَائِهِ مِنْ
(خُرَزَاعَةَ) أَرْسَلُوا زَعِيمَهُمْ (أَبَا سُفِيَّانَ) إِلَى
الْمَدِينَةِ ، لِيُقَابِلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ سَلَامٌ لِيُمَدِّ فِي الصَّلَحِ
بَيْنَ (قُرَيْشَ) وَالْمُسْلِمِينَ ..

وَلِمَا وَصَلَ (أَبُو سُفِيَّانَ) إِلَى الْمَدِينَةِ دَخَلَ عَلَى
إِبْرَاهِيمَ (أُمُّ حَبِيبَةَ بَنْتِ أَبِي سُفِيَّانَ) زَوْجِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ سَلَامٌ
وَهُمْ بَارِزَانٌ يَجْلِسُ عَلَى فَرَاشِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ سَلَامٌ فَطُوقَةً
وَأَبْعَدَتْهُ عَنْهُ ، فَتَعَجَّبَ (أَبُو سُفِيَّانَ) ، فَاتَّلَّا لِإِبْرَاهِيمَ :
- يَا بُنْيَةَ ، هَلْ أَبْعَدْتَ عَنِي هَذَا الْفَرَاشَ ، أَمْ أَرْدَتَ

إِبْعَادِي عَنْهُ ١٩

فَقَالَتْ (أُمُّ حَبِيبَةَ) صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ سَلَامٌ :

- هَذَا فَرَاشُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ سَلَامٌ ، وَأَنْتَ رَجُلٌ مُشْرِكٌ
نَجِسٌ ، فَلَمْ أَحِبْ أَنْ تَجْلِسَ عَلَى فَرَاشِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ سَلَامٌ ..

فَقَالَ (أَبُو سُفِيَّانَ) :

- وَاللَّهِ ، لَقَدْ أَصَابَكِ يَا بُنْيَةَ بَعْدِي شَرُّ ..

وَخَرَجَ (أَبُو سُفِيَّانَ) فَقَابِلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ سَلَامٌ ،

فَكَلَمَهُ فِلْمٌ يَرْدَ عَلَيْهِ .. ثُمَّ ذَهَبَ لـ (أَبْنَى بَكْرُ الصَّدِيقِ)
وَطَلَبَ مِنْهُ أَنْ يَكْلُمَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ
(أَبْوَ بَكْرٍ) حَوْثٌ :

ـ مَا أَنَا بِفَاعِلٍ ..

ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى (عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ) فَكَلَمَهُ ، فَقَالَ
(عُمَرٌ) حَوْثٌ :

ـ أَنَا أَشْفَعُ لَكُمْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ؟ وَاللَّهُ لَوْلَمْ أَجِدْ
إِلَّا الدَّرْ لِجَاهِدِتُكُمْ بِهِ ..



وتوجهه (أبو سفيان) إلى بيت (على بن أبي طالب)
وزوجته (فاطمة) بنت رسول الله ﷺ ، فقال :
ـ يا (على) إنك أقرب القوم إلى رحمة ، وإنني قد
جئت في حاجة ولا أريد أن أرجع حائبا ، فاشفع لي
إلى رسول الله ﷺ ..
فقال (على) :

ـ ويحك يا (أبا سفيان) لقد عزم رسول الله ﷺ
على أمر ما نستطيع أن نكلمه فيه أبدا ..
وأمر رسول الله ﷺ الناس بأن يتجهزوا للسفر ،
ولم يخبرهم بالجهة التي سيتجهون إليها ،
حتى لا تعلم (قريش) أنه قادم لغزوهم ، بعد أن
نقضوا الصلح الذي كان بينه وبينهم .. ودعا رسول
الله ﷺ ربه ، قائلاً :
ـ « اللهم خذ العيون والأخبار عن قريش ، حتى
نبعثها في بلادها » ..

ولما تجهز جيش رسول الله ﷺ للسفر

آخرهم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنهم ذاهبون لغزو (قريش) في (مكة) وأوصاهم بأن يلقى الأمر سراً ، حتى يفاجئوا (قريشاً) قبل أن تستعد لحربهم ..

وكتب أحد الصحابة ، وهو (حاطب بن أبي بلتعة) خطابا إلى (قريش) يخبرهم فيه بقدوم رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لغزوهم في جيش حرار ، وأعطي الرسالة لامرأة ، وطلب منها أن تسرع بتوصيلها إلى (قريش) فخابت المرأة الرسالة في شعرها وجدلت عليها صفاتها ، ثم انطلقت بها ..

ونزل الوحي على رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فأخبره بما صنع (حاطب) وبالرسالة التي أرسلها له (قريش) مع تلك المرأة ..

فاحضر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (علي بن أبي طالب) و (الزبير ابن العوام) ، وأمرهما أن يلحقا بالمرأة قبل أن تصل بالرسالة إلى (مكة) ..

لحق (علي) و (الزبير) بالمرأة في الطريق ،

فاستوقفاها وفتّشوا رحلها ، فلم يعثرا على
الرسالة ، وأنكرت المرأة أن يكون معها رسالة من
أحد ، فقال (عليه) :
- إني أحلف بالله ما كذب رسول الله ﷺ ..
آخر جنى الرسالة وإنما مزقتك بهذا السيف ..
فخافت المرأة وأخرجت الرسالة من بين خصلات
شعرها ..

فلما عاد (عليه) و (الزبير) بالرسالة ، أحضر
رسول الله ﷺ (حاطب بن أبي بلتعة) ، وقال له :
- يا حاطب ، ما حملت على هذا ؟ .
فقال (حاطب) :

- يا رسول الله ، والله إني لمؤمن بالله ورسوله ،
ما غيرت ولا بدللت ، ولكنى رجل ليس لى فى القوم
أصل ولا عشيره ، ولى فى مكة أهل وولد ، وقد
فعلت ذلك حتى لا تؤدى قريش ولدى وأهلى ..

فقال (عمر بن الخطاب) رضي الله عنه :
- يا رسول الله ، دعني أضرب عنق ذلك المنافق ..
فقال رسول الله عليه السلام :
- « وما يُدرِيك يا عمر ، لعل الله أطلع على أصحاب
بدر ، يوم بدر ، فقال : اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم » ..
وعفا رسول الله عليه السلام عن (حاطب) ..



وفي اليوم العاشر من رمضان في السنة
الثامنة للهجرة ، تحرك جيش رسول الله ﷺ
قاصداً (مكة) ..

وكان تعداد جيش المسلمين عشرة آلاف مقاتل ،
وهو جيش جرار لم تشهد له الحزيرة العربية مثيلاً
من قبل ، ولم يختلف عن هذا الجيش أحدٌ من
المهاجرين أو الأنصار ، بالإضافة إلى الذين أسلموا
من القائل العربية ..

وكان (العباس بن عبد المطلب) عم رسول الله ﷺ قد خرج إلى المدينة مهاجراً بأهله ، وكان
قد أعلن إسلامه من قبل ، فلقي جيش المسلمين في
الطريق وانضم إليهم ..

وأخفى الله تعالى أخبار خروج رسوله ﷺ عن
(قريش) فلم يعرفوا ما هو فاعل بهم ..

ونزل رسول الله ﷺ بجيشه مكاناً قريباً من
(مكة) يسمى (مر الطهران) وعسكر فيه ،

انتظاراً للدخول (مكة) صاحاً ، فهان (العاشر
ابن عبد المطلب) جسته

— لئن دخل رسول الله ﷺ (مكة) عورة قبل أن
يأتي إليه أهلها تائبين ويطلبوا منه الأمان لأنفسهم .
فسوف تهلك (فريش) عن آخرها .

وركب (العاشر) سبعة بعالة رسول الله ﷺ . وسار
في اتجاه (مكة) ليلاً يبحث عن أحد يكون عائداً
إلى (مكة) ليبلغه رسالة إلى (فريش) حتى يأتوا
ويطلبوا الأمان من رسول الله ﷺ . قيل أن يقتصر
عليهم بلدتهم في الصالح ..

وفي ذلك الوقت كان أهل (مكة) قد رأوا نيران
معسكر رسول الله ﷺ عن بعد . فخرج زعيمهم
(أبو سفيان بن حرب) و (نديل بن ورقاء)
يستطلعان الخبر . فسمعهما (العاشر) وهو ما يتعدّث
في الطلام . فعرف صوت (أبي سفيان) فناداه .
وعرف (أبو سفيان) أنه (العاشر) من صوته .
فتوجه إليه (أبو سفيان) . فائلًا :

- هالك يا عناس ، فداك أبي وأمي ؟!
فقال له (العناس)

- ويحك يا أبا سفيان ، هذا رسول الله ﷺ قد
حاءكم بما لا قيل لكم به ..
فقال (أبو سفيان) حانها
- وماذا تشير على ؟!
فقال (العناس) .

- والله لئن ظهر بك رسول الله ﷺ ليصرس عنقك ،
اركب حلفي على هذه البعلة . حتى آتني بك رسول
الله ﷺ ، فأطلب لك منه الأمان ..

وركب (أبو سفيان) حلف (العناس) على بعلة
رسول الله ﷺ ، وانطلق به حتى وصل إلى حبمة
رسول الله ﷺ . ونزل (العناس) عن البعلة ودخل
على رسول الله ﷺ ومعه (عمر) . فقال (عمر) :
- يا رسول الله ، هذا أبو سفيان . قد أمكر الله
منه ، قد دعى أصراب عقه ..

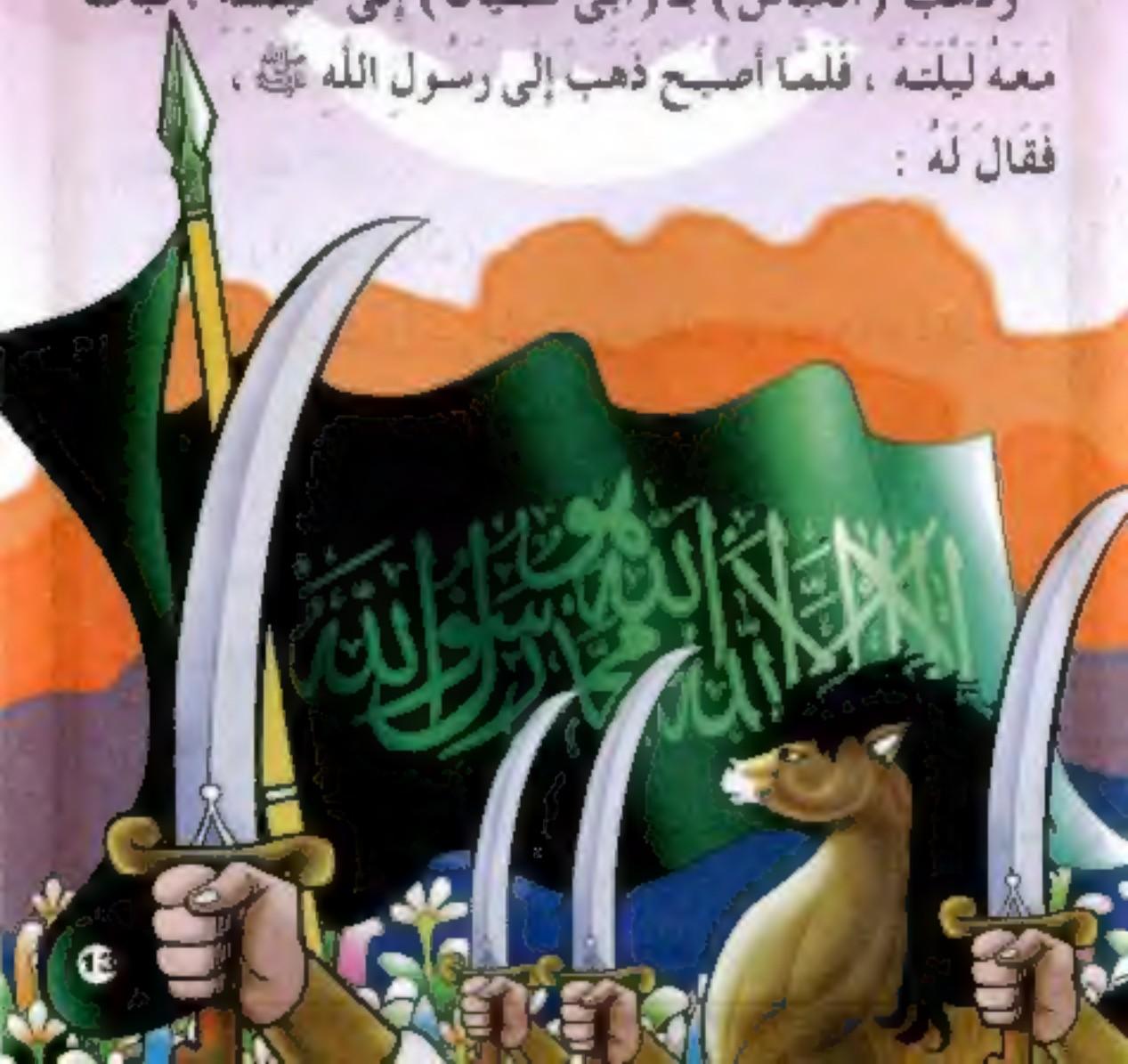
فقال (العباس) :

- يا رسول الله ، قد أجرت أبا سفيان ..

فقال رسول الله ﷺ :

- اذهب به يا عباس إلى رحلك ، فإذا
أصبحت فاتني به ..

وذهب (العباس) - (أبي سفيان) إلى خيمته ، فبات
معه ليلته ، فلما أصبح ذهب إلى رسول الله ﷺ ،
فقال له :



- « ويحك يا أبا سفيان ، ألم يأن لك أنْ
تعلّم أنه لا إله إلا الله ؟ .. »
فقال (أبو سفيان) :

- « ما أحلمك وأكرملك وأوصلك ، والله لقد ظننتُ
أنَّ لِوْ كان مع الله إلهٌ غيره ، لقد أغنى عنِّي شيئاً بعد .. »
فقال رسول الله ﷺ :

- « ويحك يا أبا سفيان ، ألم يأن لك أن تعلّم أنَّ
رسُولُ الله ؟ .. »
فقال (أبو سفيان) :

- « ما أحلمك وأكرملك وأوصلك ، أما هذه فرَانٌ في
النفس منها حتى الآن شيئاً .. »
فقال (العباس) رضي الله عنه :

- « ويحك .. أسلم وأشهد أنَّ لا إله إلا الله ، وأنَّ
محمدًا رسولُ الله ، قبل أن تضرب عنقك .. »
فقال (أبو سفيان) :

- « أشهد أنَّ لا إله إلا الله ، وأشهد أنَّ محمدًا رسولُ
الله .. »

فقال (العباس) :

ـ يا رسول الله ، إن أبا سفيان رجل يحب الفخر ،
فاجعل له شيئا ..

فقال رسول الله ﷺ :

ـ «نعم ، من دخل دار أبي سفيان فهو آمن ، ومن
أغلق عليه بابه فهو آمن ، ومن دخل المسجد فهو
آمن» ..

ولما هم (أبو سفيان) بالاتصراف ، قال له
رسول الله ﷺ :

ـ «يا عباس ، احبه بمضيق الودي ، عند خطم
الجبل ، حتى تمر به جنود الله فيراها ..
وهو مكان يؤدي إلى (مكة) ويضيق عنده الطريق ،
فتزاحم الناس والخيل ..

فخرج (العباس) بـ (أبي سفيان) وأوقفه حيث
أمره رسول الله ﷺ ، وبدأ جيش رسول الله ﷺ ،
يتحرك في اتجاه (مكة) وأخذت القبائل تمر
بـ (أبي سفيان) وكل قبيلة تحمل رايتها ،

وأحد (أبو سفيان) يُحملق في الجيش
مذهولاً، ويسأله (العباس) عن أسماء القبائل
المشاركة في الجيش و (العباس) يجيبه عن كل
قبيلة باسمها .. حتى مر بهما رسول الله ﷺ في
كتيبة الخضراء وحوله المهاجرون والأنصار ،
لا تظهر منهم سوى عيونهم من كثرة الدروع والسلاح ،
فقال (أبو سفيان) في تعجب :

- سُبْحَانَ اللَّهِ يَا عَبَّاسُ ، مَنْ هُؤُلَاءِ ١٩

فقال (العباس) :

- هَذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ ..

فقال (أبو سفيان) ، وقد زادت دهشته :

- وَاللَّهِ يَا أَبا الْفَضْلِ ، لَقَدْ أَصْبَحَ مُلْكُ أَبْنَ أَخِيك
الْيَوْمِ عَظِيمًا ..

فقال (العباس) :

- إِنَّهَا النُّبُوَّةُ يَا أَبا سُفِيَّانَ ..

(يتبع)